وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره، وإن الدنيا محفوفة باللذات والشهوات، فلا تلهينكم عن الآخرة»[1].

* * * * * * *

الباب الحادى والعشرون
فى أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها
ولها عدة أسماء باعتبار صفاتها،
ومسماها واحد باعتبار الذات فهى مترادفة من هذا الوجه، وتختلف
باعتبار الصفات فهى متباينة من هذا الوجه،
وهكذا أسماء الرب سبحانه
وتعالى، وأسماء كتابه، وأسماء رسله، وأسماء اليوم الآخر، وأسماء النار

اسمها الجنة

الاسم الأول: الجنة. وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين. وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره فى البطن، والجان لاستتاره عن العيون، والمجن لستره ووقايته الوجه، والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه، والجان وهى الحيَّة الصغيرة الرقيقة، ومنه قول الشاعر:

فدقّتْ وجَلّتْ واسْبَكرَّتْ وأكملتْ ::: فلو جُنّ إنسانٌ من الحسنِ جُنّتِ

أى لو غطى وستر عن العيون لفعل بها ذلك. ومنه سمى البستان جنة؛ لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه، فلا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الأشجار مختلف الأنواع، والجُنة - بالضم - ما يستجن به من ترس أو غيره. ومنه قوله تعالى:{اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً}[2] أى يستترون بها من إنكار المؤمنين عليهم. ومنه الجنة - بالكسر - الجن كما قال تعالى:{مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}[3] وذهبت طائفة من المفسرين إلى «أن» الملائكة يسمون جنة. واحتجوا بقوله تعالى:{وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا}[4] قالوا: وهذا النسب قولهم: الملائكة بنات الله

---

(1) الطبرانى (200/19).
(2) آية (16) سورة المجادلة.
(3) آية (6) سورة الناس.
(4) آية (158) سورة الصافات.

ورجحوا هذا القول بوجهين:

أحدهما: أن النسب الذى جعلوه إنما زعموا أنه بين الملائكة وبينه لا بين الجن وبينه.

الثانى: قوله تعالى:{وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ}[1] أى قد علمت الملائكة أن الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب. والصحيح خلاف ما ذهب إليه هؤلاء، وأن الجنة هم الجن أنفسهم كما قال تعالى:{مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}[2] وعلى هذا ففى الآية قولان:

أحدهما: قول مجاهد: قالت كفار قريش: الملائكة بنات الله، فقال لهم أبوبكر: فمن أمهاتهم؟ فقالوا: سروات الجن. وقال الكلبى: قالوا: تزوج من الجن فخرج من بينهما الملائكة. وقال قتادة: قالوا: صاهر الجن.

والقول الثانى: هو قول الحسن قال: أشركوا الشياطين فى عبادة الله فهو النسب الذى جعلوه. والصحيح قول مجاهد وغيره وما احتج به أصحاب القول الأول ليس بمستلزم لصحة قولهم، فإنهم لما قالوا: الملائكة بنات الله وهم من الجن عقدوا بينه وبين الجن نسبا بهذا الإيلاد وجعلوا هذا النسب متولدا بينه وبين الجنة، وأما قوله:{وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ}[3] فالضمير يرجع إلى الجنة أى قد علمت الجنة أنهم محضرون للحساب. قاله مجاهد أى لو كان بينه وبينهم نسب لم يحضروا للحساب كما قال تعالى:{وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم}[4]، فجعل - سبحانه وتعالى - عقوبتهم بذنوبهم وإحضارهم للعذاب مبطلا لدعواهم الكاذبة، وهذا التقدير فى الآية أبلغ فى إبطال قولهم من التقدير الأول، فتأمله والمقصود ذكر أسماء الجنة.

دار السلام

الاسم الثانى: دار السلام. وقد سماها الله بهذا الاسم فى قوله:{لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ}[5]، وقوله:{وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ}[6]، وهى أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه، وهى دار الله - سبحانه وتعالى - السلام الذى سلمها وسلم

---

(1) الآية السابقة.
(2) سبقت.
(3) آية (158) سورة الصافات.
(4) آية (18) سورة المائدة.
(5) آية (127) سورة الأنعام.
(6) آية (25) سورة يونس.

أهلها:{وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ}[1]،{وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ}[2] والرب تعالى يسلم عليهم من فوقهم و قال تعالى:{لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ * سَلاَمٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ}[3] وسيأتى حديث جابر فى سلام الرب - تبارك وتعالى - عليهم فى الجنة، وكلامهم كلهم فيها سلام أى لا لغو فيها، ولا فحش ولا باطل، كما قال تعالى:{لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلاَمًا}[4].

وأما قوله تعالى:{وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ}[5] فأكثر المفسرين حاموا حول المعنى وما وردوه، وقالوا أقوالا لا يخفى بعدها عن المقصود. وإنما معنى الآية والله أعلم. فسلام لك أيها الراحل عن الدنيا حال كونك من أصحاب اليمين، أى فسلامه لك كائنا من أصحاب اليمين الذين سلموا من الدنيا وأنكادها، ومن النار وعذابها، فبشر بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا وقدومه على الله كما يبشر الملك روحه عند أخذها بقوله: أبشرى بروح وريحان ورب غير غضبان. وهذا أول البشرى التى للمؤمن فى الآخرة.

دار الخلد

الاسم الثالث: دار الخلد : وسميت بذلك، لأن أهلها لا يظعنون عنها أبدا كما قال تعالى:{عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ}[6] وقال:{إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ}[7] وقال:{أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا}[8] وقال:{وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ}[9] وسيأتى إبطال قول من قال من الجهمية والمعتزلة بفنائها أو فناء حركات أهلها إن شاء الله تعالى.

دار المقامة

الاسم الرابع: دار المقامة: قال تعالى حكاية عن أهلها:{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ}[10].

---

(1) آية (10) سورة يونس.
(2) آية (23) سورة الرعد.
(3) آية (57) سورة يونس.
(4) آية (62) سورة مريم.
(5) آيتان (90، 91) سورة الواقعة.
(6) آية (108) سورة هود.
(7) آية (54) سورة (ص).
(8) آية (35) سورة الرعد.
(9) آية (48) سورة الحجر.
(10) آية (34) سورة فاطر.

قال مقاتل: أنزلنا دار الخلود، أقاموا فيها أبدا لا يموتون، ولا يتحولون منها أبدا. قال الفراء والزجاج: المقامة مثل الإقامة. يقال: أقمت بالمكان إقامة ومقامة ومقاما.

جنة المأوى

الاسم الخامس: جنة المأوى: قال تعالى:{عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى}[1] والمأوى مفعل من أوى يأوى إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به. وقال عطاء عن ابن عباس: هي الجنة التي يأوى إليها جبريل والملائكة.

وقال مقاتل[2] والكلبي: هي جنة تأوى إليها أرواح الشهداء.

وقال كعب[3]: جنة المأوى جنة فيها طير خطر ترتع فيها أرواح الشهداء.

وقالت عائشة رضي الله عنها وزر بن حبيش: هي جنة من الجنان.

والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال تعالى:{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}[4] وقال في النار:{فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى}[5] وقال:{وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ}.

جنة عدن

الاسم السادس: جنات عدن: فقيل: هو اسم جنة من جملة الجنات. والصحيح أنه اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن قال تعالى:{جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ}[6]، وقال تعالى:{جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ}[7] وقال تعالى:{وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ}[8] والاشتقاق يدل على أن جميعها جنات عدن، فإنه من الإقامة والدوام يقال : عدن

---

(1) آية (15) سورة النجم.

(2) مقاتل هو: ابن حيان النبطي، يكنى أبا بسطام الخزاز صدوق فاضل. مات قبل سنة (150). له ترجمة في ميزان الاعتدال (171/4)، وطبقات الداودي (329/2) والكلبي : محمد بن السائب بن بشير بن عمرو بن الحارث الكلبي . نسَّابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار، وأيام العرب . توفي سنة : 146هـ .

(3) كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق . تابعي . كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن . توفي سنة : 32هـ

(4) آية (41) سورة النازعات.

(5) آية (34) سورة الجاثية.

(6) آية (61) سورة مريم.

(7) آية (33) سورة فاطر.

(8) آية (12) سورة الصف.

بالمكان إذا أقام به، وعدنت البلد توطنته، وعدنت الإبل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه.

وقال الجوهرى: ومنه جنات عدن أى جنات إقامة ومنه سمى المعدن - بكسر الدال - لأن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء، ومركز كل شيء معدنه. والعادن: الناقة المقيمة فى المرعى.

دار الحيوان

الاسم السابع: دار الحيوان: قال تعالى:{وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَــوَانُ}[1] المراد الجنة عند أهل التفسير، قالوا: وإن الآخرة يعنى الجنة لهى الحيوان: لهى دار الحياة التى لا موت فيها. فقال الكلبى: هى حياة لا موت فيها. وقال الزجاج: هى دار الحياة الدائمة. وأهل اللغة على أن الحيوان بمعنى الحياة وقال أبو عبيدة وابن قتيبة: الحياة: الحيوان، قال أبو عبيدة: الحياة والحيوان الحى - بكسر الحاء - واحد قال أبو على: يعنى أنها مصادر فالحياة فعَلة كالجلبة، والحيوان كالنَزَوَان والغَلَيَان، والحِيّ كالعِيّ، قال العجاج:

*** كُنَّا بها إذا الحياةُ حِيّ ***

أى : إذا الحياة حياة، أما أبو زيد فخالفهما وقال: الحيوان ما فيه من روح والموتان والموات ما لا روح فيه.

والصواب: أن الحيوان يقع على ضربين: **أحدهما:** مصدر، كما حكاه أبو عبيدة. **والثانى:** وصف كما حكاه أبو زيد، على قول أبى زيد: الحيوان مثل الحى خلاف الميت ورجح القول الأول بأن الفعلان بابه المصادر كالنزوان والغليان بخلاف الصفات فإن بابها فعلان كسكران وغضبان، وأجاب من رجح القول الثانى بان فعلان جاء فى الصفات أيضا قالوا: رجل ضميان للسريع الخفيف. وزفيان قال فى الصحاح: ناقة زفيان سريعة وقوس زفيان سريعة الإرسال للسهم. فيحتمل قوله تعالى:{وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ} معنيين: أحدهما: أن حياة الآخرة هى الحياة لأنها لا تنغيض فيها ولا نفاد لها أى لا يشوبها ما يشوب الحياة فى هذه الدار، فيكون الحيوان مصدرا على هذا.

الثانى: أن يكون المعنى أنها الدار التى لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما يفنى الأحياء فى هذه الدنيا، فهى أحق بهذا الاسم من الحيوان الذى يفنى ويموت.

---

(1) آية (64) سورة العنكبوت.

الفردوس

الاسم الثامن: الفردوس: قال تعالى:{أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[1] وقال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا}[2].

والفردوس: اسم يقال على جميع الجنة، ويقال على أفضلها وأعلاها، كأنه أحق بهذا الاسم من الجنات. وأصل الفردوس: البستان والفراديس: البساتين. قال كعب: هو البستان الذى فيه الأعناب، وقال الليث: الفردوس: جنة ذات كروم. يقال: كرم مفردس أى معرش. وقال الضحاك: هى الجنة الملتفة بالأشجار، وهو اختيار المبرد. وقال: الفردوس فيما سمعت من كلام العرب، الشجر الملتف والأغلب عليه العنب، وجمعه: الفراديس. وقال: وبهذا سمى باب الفراديس بالشام، وأنشد لجرير[3]:

فقلتُ للركْبِ إذ جَدَّ المسيرُ بِنَا ::: يا بُعْدَ نيرين [4] من بابِ الفراديسِ

وقال مجاهد: هو البستان بالرومية. واختاره الزجاج فقال: هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية. قال: وحقيقته أنه البستان الذى يجمع كل ما يكون فى البساتين قال حسان:

وإنّ ثوابَ الله كُلّ مخلدٍ ::: جِنانٌ من الفردوسِ فيها مُخلّدُ

جنات النعيم

الاسم التاسع: جنات النعيم: قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ}[5]، وهذا أيضا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التى يتنعم بها من المأكول، والمشروب، والملبوس، والصور، والرائحة الطيبة، والمنظر البهيج، والمساكن الواسعة، وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن.

المقام الأمين

الاسم العاشر: المقام الأمين: قال تعالى:{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ}[6] والمقام. موضع الإقامة،

---

(1) آية (10، 11) سورة المؤمنون.
(2) آية (107) سورة الكهف.
(3) جرير هو: ابن عطية بن الخطفى، كان واسع الخيال، قوى الشاعرية مع ميل إلىالهجاء. مات سنة (111). له ترجمة فى وفيات الأعيان (102/1)، وخزانة الأدب (397/3).
(4) النيرين: علم على الطريق ليتضح (مختار الصحاح: نور).
(5) آية (8) سورة لقمان.
(6) آية (51) سورة الدخان.

والأمين. الآمن من كل سوء وآفة ومكروه وهو الذى قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص، وأهله آمنون فيه من الخروج والنقص والنكد{وَهَـٰذَا الْبَلَـدِ الأَمِينِ}[1] الذى قد أمن أهله فيه مما يخاف منه سواهم، وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن فى قوله تعالى:{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ}[2] وفى قوله تعالى:{يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ}[3] فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام، فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها، وأمن الخروج منها، فلا يخافون ذلك، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتا.

مقعد صدق ، وقدوم صدق

الاسم الحادى عشر و الثانى عشر مقعد الصدق، وقدم الصدق: قال تعالى:{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِـي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ}[4]، فسمى جنته مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال: مودة صادقة إذا كانت ثابتة تامة، وحلاوة صادقة، وجملة صادقة ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه.

وموضع هذه اللفظة فى كلامهم الصحة والكمال ومنه الصدق فى الحديث والصدق فى العمل، والصديق الذى يصدق قوله بالعمل، والصدق - بالفتح - الصلب من الرماح، ويقال للرجل الشجاع: إنه لذو تصدق أى صادق الجملة. وهذا مصداق هذا أى ما يصدقه، ومنه الصداقة لصفاء المودة والمخالة، ومنه صدقنى القتال، وصدقنى المودة.

ومنه قدم صدق، ولسان صدق ومدخل صدق ومخرج صدق، وذلك كله للحق الثابت المقصود الذى يرغب فيه بخلاف الكذب الباطل الذى لا شىء تحته، وهو لا يتضمن أمرا ثابتا قط.

وفسر قوم {قَدَمَ صِدْقٍ}[5] بالجنة، وفسر بالأعمال الصالحة التى تنال بها الجنة، وفسر بالسابقة التى سبقت لهم من الله وفسر بالرسول الذى على يده وهدايته نالوا ذلك.

والتحقيق أن الجميع حق فإنهم سبقت لهم من الله الحسنى بتلك السابقة أى بالأسباب التى قدرها الله لهم على يد رسوله، وادخر لهم جزاءها يوم القيامة.

---

(1) آية (3) سورة التين .
(2) آية (51) سورة الدخان.
(3) آية (55) سورة الدخان.
(4) آية (55) سورة القمر.
(5) من آية (2) سورة القمر .

ولسان الصدق وهو لسان الثناء الصادق بمحاسن الأفعال وجميل الطرائق. وفى كونه لسان صدق إشارة إلى مطابقته للواقع، وأنه ثناء بحق لا بباطل.

ومدخل الصدق ومخرج الصدق وهو المدخل والمخرج الذى يكون صاحبه فيه ضامنا على الله وهو دخوله وخروجه بالله ولله، وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد، فإنه لا يزال داخلا فى أمر وخارجا فى أمر، فمتى كان دخوله لله وبالله وخروجه كذلك، كان قد أدخل مدخل صدق وأخرج مخرج صدق. والله المستعان.

* * * * * * *

الباب الثانى والعشرون
فى عدد الجنات وأنها نوعان: جنتان من ذهب، وجنتان من فضة

الجنة: اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور وهى جنات كثيرة جدا، كما روى البخارى فى صحيحه[1] عن أنس بن مالك: أن أم الربيع بنت البراء وهى أم حارثة ابن سراقة: أتت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله ألا تحدثنى عن حارثة- وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب - فإن كان فى الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء؟.

قال: «**يا أم حارثة، إنها جنان فى الجنة، وإن ابنك أصابه الفردوس الأعلى**».

وفى الصحيحين[2] من حديث أبى موسى الأشعرى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن**» وقد قال تعالى:{**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**}[3] فذكرهما ثم قال:{**وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ**}[4] فهذه أربع قد اختلف فى قوله {**وَمِن دُونِهِمَا**} هل المراد به أنهما فوقهما أو تحتهما؟ على قولين.

فقالت طائفة: من دونهما أى أقرب منهما إلى العرش فيكونان فوقهما.

وقالت طائفة: بل معنى من دونهما تحتهما. قالوا: وهذا المنقول فى لغة العرب إذا قالوا: هذا دون هذا، أى دونه فى المنزلة. كما قال بعضهم لمن بالغ فى مدحه: أنا دون ما

---

(1) رواه البخارى فى الجهاد: ب(14): حديث (2809).
(2) رواه البخارى فى التوحيد: ب(24): حديث (7444)، ومسلم فى الإيمان: ب(8): حديث (296).
(3) آية (46) سورة الرحمن.
(4) آية (62) سورة الرحمن.